

إلى كثير من البغي، وتورطه في كثير من الإثم، فلست أعرف أقسى منه إذا أبطرت النعمة، ولا أعتى منه إذا ازدهاه الغرور، ولا أجهل منه إذا سيطرت عليه الأثرة، ولا أغفل منه إذا أحسَّ خطرًا قريبًا أو بعيدًا على ما يختص به نفسه من الخير، وأكبر الظن أنَّ كل هذه الخصال مُجمعة هي التي دفعت «مُنَى» إلى أن تتشدد في أن تُزف تفيدة إلى سالم أو يُزف سالم إلى تفيدة في دار الأسرة وفي أن يجد خالد لختنه عملاً في نفس المصلحة التي يعمل فيها، بحيث لا تُفارق ابنتها، وبحيث تستطيع أن ترى ختنها الأثير عندها في الصباح والمساء من كل يوم؛ وقد نسيت «مُنَى» أنَّ أمها حاولت شيئاً مثل ذلك، فكانت هي أشد الممانعين فيه، وتركت الأمر إلى زوجها، ولم تحفل بما أظهرت أمها أو أضمرت من حزن، ولم تأبه لما سفحت أمها وأمسكت من دموع، نسيت ذلك ولم تذكر إلا شيئاً واحداً، وهو أنها لا تريد أن تُفارق ابنتها فلا ينبغي لأحد أن يفرِّق بينها وبين ابنتها مهما تكن الأحوال. ومن يدري! لعل عواطف خفية أثيمة كانت تعبت بهذا القلب الكريم، فتجرده مما عُرِفَ به من رحمة، وبهذا العقل النافذ فتحرمه ما قدر له من ذكاء؛ فقد انتصرت على زوجها وبنيتها وضررتها التي لم تُحارب قليلاً ولا كثيراً، وينبغي أن تستغل انتصارها إلى أقصى غاياته وأبعد آماده، وأن ترى ابنتها مُقيمة في دارها، سعيدة بحبها، مستأثرة بهذا الزواج الذي لم تكن تنتظره، والذي كانت الأسرة قد أعدته لغيرها، ولم يخطر «لُنَى» أنَّ في الدار فتاة خليفة أن يُؤذيها هذا الجوار البغيض، وأن يمزق قلبها تمزيقاً ويحرقه تحريقاً، وأنَّ فوزها الأول خليك أن يحملها على شيء من رحمة ورفق، فتجنب هذه البائسة رؤية هذا الفتى الذي انتظرت أعواماً وأعواماً أن يكون لها زوجاً، والذي عقدت به آمالاً وآمالاً، ثم نظرت ذات يوم فإذا هي تُجزي من هذا الانتظار الطويل والصبر المتصل بالهجران والحرمان، ثم بهذه الإهانة التي لا تُطبق المرأة صبراً عليها، وهي هذا الزواج الصوري الذي لم يُرد حتى خداعها هي أو تضليلها، فلم يحفل أحد حتى بخداعها وتضليلها، وإنما أريد به خداع أولئك المعارضين من إخوتها، ليتم هذا الزواج الذي هو إلى الغصب والعدوان أقرب منه إلى أي شيء آخر.

لم يخطر هذا لُنَى، بل لعله خطر لها فكان دافعاً على الإلحاح في أن تُقيم ابنتها معها في الدار.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أخذت «جلنار» تعمل في الدار كما كانت تعمل، وكان من بين عملها بطبيعة الحال أن تمضي في خدمة أختها مُتزوجة بعد أن كانت تخدمها قبل الزواج، وأن تمضي في خدمة هذا النزول الجديد بعد أن تحول عنها قلبه،